الاشتغال بطلبه وتعلمه فان ما لا يفهم صورته لا يمكن طلبه فاعلم ان اليقين لفظ مشترك
يطلقه فريقان لمعنيين مختلفين اما النظار والمتكلمون فيعنون به عدم الشك اذ ميل النفس
الى التصديق بالشيء له اربع مقامات الاول ان يعتدل التصديق والتكذيب ويعبر عنه بالشك
كما اذا سئلت عن شخص معين ان الله يعاقبه ام لا وهو مجهول الحال عندك فان نفسك
لا تميل الى الحكم باثبات ونفي بل يستوي عندك امكان الامرين فيسمى هذا شكا الثاني
ان تميل نفسك الى احد الامرين مع الشعور بامكان نقيضه ولكنه امكان لا يمنع ترجيح الاول
كما اذا سئلت عن رجل تعرفه بالصلاح والتقوى انه بعينه لو مات على هذه الحالة هل
يعاقب فان نفسك تميل الى انه لا يعاقب اكثر من ميلها الى العقاب وذلك لظهور علامات
الصلاح ومع هذا فانت تجوز اختفاء امر موجب للعقاب في باطنه وسريرته فهذا التجويز
مساوق لذلك الميل ولكنه غير دافع رجحانه فهذه الحالة تسمى ظنا الثالث ان تميل النفس
الى التصديق بشيء بحيث يغلب عليها ولا يخطر بالبال نقيضه ولو اخطر بالبال تابت النفس
عن قبوله ولكن ليس ذلك عن معرفة محققة اذ لو احسن صاحب هذا المقام التأمل والاصغاء
الى التشكيك والتجويز اتسعت نفسه للتجويز وهذا يسمى اعتقادا مقاربا لليقين وهو اعتقاد العوام
في الشرعيات كلها اذ رسخ في نفوسهم بمجرد السماع حتى ان كل فرقة تثق بصحة مذهبها واصابة
امامها ومتبوعها ولو ذكر لاحدهم امكان خطا امامه نفر عن قبوله الرابع المعرفة الحقيقية
الحاصلة بطريق البرهان الذي لا شك فيه ولا يتصور التشكيك فيه ~~لا يتصور~~ فاذا امتنع و
جود الشك وامكانه سمي يقينا عند هؤلاء ومثاله انه اذا قيل للعاقل في الوجود شيء هو قديم
فلا يمكنه التصديق به بالبديهة لان القديم غير محسوس لا كالشمس والقمر فانه يصدق بوجودهما
بالحس وليس العلم بوجود شيء قديم اوليا ضروريا مثل العلم بان الاثنين اكثر من الواحد بل مثل
العلم بان حدوث حادث بلا سبب محال فان هذا ايضا ضروري فحق غريزة العقل ان يتوقف
عن التصديق بوجود القديم على طريق الارتجال والبديهة ثم ان الناس من يسمع ذلك و
يصدق بالسماع تصديقا جزما ويستمر عليه وذلك هو الاعتقاد وهو حال جميع العوام ومن
الناس من يصدق به بالبرهان وهو ان يقال له ان لم يكن في الوجود قديم فالموجودات
كلها حادثة وان كانت كلها حادثة فهي حادثة بلا سبب اذ فيها حادث بلا سبب وذلك
محال فالمؤدي الى المحال محال فيلزم في العقل التصديق بوجود شيء قديم بالضرورة
لان الاقسام ثلثة وهو ان تكون الموجودات كلها قديمة او كلها حادثة او بعضها
قديمة وبعضها حادثة فان كان كلها قديما فقد حصل المطلوب اذ ثبت على الجملة
قديم وان كان الكل حادثا فهو محال اذ يؤدي الى الحدوث بغير سبب فيثبت القسم
الثالث او الاول وكل علم حصل على هذا الوجه يسمى يقينا سواء احصل بنظر مثل ما ذكرناه
او حصل بحس او بغريزة العقل كالعلم باستحالة حادث بلا سبب او بتواتر كالعلم بوجود

مكة او

مكة او بتجربة كالعلم بان السقمونيا المطبوخ مسهل او بدليل كما ذكرناه فشرط اطلاق هذا الاسم عندهم
عدم الشك فكل علم لا شك فيه يسمى يقينا عند هؤلاء وعلى هذا لا يوصف اليقين بالضعف اذ لا تفاوت
في نفي الشك **الاصطلاح الثاني** للفقهاء والمتصوفة واكثر العلماء وهو ان لا يلتفت فيه الى اعتبار التجويز
والشك بل الى استيلائه وغلبته على القلب حتى يقال فلان ضعيف اليقين بالموت مع انه لا يشك فيه
ويقال فلان قوي اليقين في اتيان الرزق مع انه قد يجوز انه لا ياتيه فمهما مالت النفس الى التصديق بشيء وغلب
ذلك على القلب واستولى حتى صار هو المتحكم والمتصرف في النفس بالتحريض والمنع سمي ذلك يقينا ولا شك
في ان الناس مشتركون في القطع بالموت والانفكاك عن الشك فيه ولكن فيهم من لا يلتفت اليه والى الاستعداد
له وكانه غير موقن به ومنهم من استولى ذلك على قلبه حتى استغرق همه بالاستعداد له ولم يغادر فيه متسعا
لغيره فيعبر عن مثل هذه الحالة بقوة اليقين ولذلك قال بعضهم ما رايت يقينا لا شك فيه اشبه بشك
لا يقين فيه من الموت وعلى الاصطلاح يوصف اليقين بالضعف والقوة ونحن انما اردنا بقولنا
ان من شان علماء الآخرة صرف العناية الى تقوية اليقين بالمعنيين جميعا وهو نفي الشك ثم تسليط اليقين
على النفس حتى يكون هو الغالب المتحكم وهو المتصرف واذا فهمت هذا علمت المراد من قولنا اذ قلنا
ان اليقين ينقسم ثلاثة انقسامات بالقوة والضعف والقلة والكثرة والخفاء والجلاء فاما بالقوة والضعف
فعلى الاصطلاح الثاني وذلك في الاستيلاء على القلب ودرجات اليقين في القوة والضعف لا تتناهى وتفاوت
الخلق في استعدادهم للموت بحسب تفاوت اليقين بهذه المعاني واما التفاوت بالخفاء والجلاء
فلا ينكر ايضا اما فيما يتطرق اليه التجويز فلا ينكر اعني الاصطلاح الثاني وفيما انتفى الشك عنه ايضا
لا سبيل الى انكاره فانك تدرك تفرقة بين تصديقك بوجود مكة ووجود فدك مثلا وبين تصديقك
بوجود موسى صلوات الله عليه وسلامه ووجود يوشع مع انك لا تشك في الامرين جميعا اذ مستندهما
التواتر ولكن ترى احدهما اجلا واوضح في قلبك من الثاني لان السبب في احدهما اقوى وهو كثرة المخبرين
وكذلك يدركه الناظر في النظريات المعلومة بالادلة فانه ليس وضوح ما لاح له بدليل واحد كو
ضوح ما لاح له بادلة كثيرة مع تساويهما في نفي الشك وهذا قد ينكره المتكلم الذي ياخذ العلم من الكتب
والسماع ولا يراجع نفسه فيما يدركه من تفاوت الاحوال واما القلة والكثرة فذلك بكثرة متعلقات
اليقين كما يقال فلان اكثر علما اي معلوماته اكثر ولذلك قد يكون العالم قوي اليقين في جميع ما ورد
الشرع وقد يكون قوي اليقين في بعضه فان قلت قد فهمت اليقين وقوته وضعفه
وكثرته وقلته وخفاءه وجلاءه بمعنى نفي الشك وبمعنى الاستيلاء على القلب فما متعلقات
اليقين ومجاريه وفيما ذا يطلب اليقين فاني ما لم اعرف ما يطلب فيه اليقين لم اقدر على
طلبه فاعلم ان جميع ما ورد به الانبياء من اوله الى اخره هو من مجاري اليقين فان اليقين
عبارة عن معرفة مخصوصة ومتعلقه المعلومات التي وردت بها الشرائع فلا مطمع في
احصائها ولكني اشير الى بعضها امهاتها فمن ذلك **التوحيد** وهو ان ترى الاشياء كلها من
مسبب الاسباب ولا تلتفت الى الوسائط بل ترى الوسائط مسخرة لا حكم لها فالمصدق بهذا

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)